

# استعراض للدراسات الأثرية للفخار القديم في شرقي المملكة العربية السعودية «٣٠٠ ق.م - ٣٠٠ م»

د. عبد العزيز بن سعود الفزي

## ملخص البحث



يحتوي البحث على استعراض للأعمال الأثرية الخاصة بفخار شرقي المملكة العربية السعودية الموزع للفترة الواقعة بين ٣٠٠ ق.م. و ٣٠٠ م. يهدف البحث لحصر المادة المنشورة ذات العلاقة، ولاستعراض نتائجها، محاولاً من وراء ذلك أن يبين معايير تأريخها وحجمها بالنسبة لحجم المادة المكتشفة.

لم تشكل مادة المخلقات الفخارية في شرقي المملكة العربية السعودية موضوع دراسة وحوار حتى أواخر الخمسينيات من القرن الحالي<sup>(١)</sup>، على الرغم من أن بداية الاهتمام بآثاره قد نشأت في أواخر القرن التاسع عشر<sup>(٢)</sup>. ومع استمرار الوقت وتنفيذ المزيد من الأعمال الميدانية توافرت كميات ضخمة من المخلقات الفخارية لم ينشر معظمها، والمنشور منها جاء من نتائج المسح، والخنادق الاختبارية. ويحتوي المادة المنشورة على مخلفات فخارية تعود لفترات مختلفة زمنياً تبدأ أقدمها في الألف السادس قبل الميلاد وتقع آخرها في الفترة العثمانية.

وبهمنا في هذه الدراسة المجموعات التي أرخت بشكل أولي للفترة الواقعة بين ٣٠٠ قبل الميلاد و ٣٠٠ ميلادية، تلك الفترة المتعارف عليها في التقسيم الزمني للعصور القديمة باسم «الفترة اليونانية – الرومانية»، والتي غالبًا ما يطلق عليها اسم الفترة الهلنستية<sup>(٣)</sup>.

وتشير أحدث الدراسات إلى وجود سبعين موقعًا اكتشف فيها مادة فخارية تؤرخ لهذه الفترة. يتركز انتشار المواقع في وسط المنطقة؛ في أبقيق، وعين دار، وعين جاون، وفودا، وريدا، وشاج. وتنتشر في المنطقة الممتدة من واحة الهفوف جنوبًا حتى مدينة النعيرية شمالًا، ومن تاج غربًا حتى الساحل الغربي للخليج العربي شرقًا، وعلى امتداد الساحل الغربي للخليج العربي من الزور في الشمال حتى رأس القرية في الجنوب؛ بالإضافة إلى بعض الجزر الواقعة في الخليج العربي بالقرب من مدينة الهفوف مثل تاروت، وجنا، والمسلمية<sup>(٤)</sup>.

### أعمال المسح

ظهرت أولى الأعمال المنشورة عام ١٩٤٨م عندما نشر المعتمد البريطاني في الخليج العربي السيد ديكسون "Dickson" وزوجته بعض الكسر الفخارية التي حصلوا عليها عام ١٩٤٢م من موقع تاج<sup>(٥)</sup>. وبعد نشرها أدلى بعض الباحثين بمناقشات حول مدلولاتها الزمنية<sup>(٦)</sup>، مما أغرى الباحث الأمريكي بول لاب "Paul Lapp" بالقيام بزيارة بعض المواقع والتي كان موقع تاج من أهمها، ونشر مقال عام ١٩٦٣م عن هذه الزيارة وصف فيه باختصار الفخار الذي شاهده، فجذبت الأراء التي طرحها انتباه الباحثين<sup>(٧)</sup>. بعد ذلك بسنة واحدة، ١٩٦٤م، نشر بيتر بار "Peter Parr" دراسة ناقش فيها آراء بول لاب ووليم ألبرايت "William Albright" حول المجموعة الفخارية التي نشرها ديكسون وزوجته عام ١٩٤٨م؛ وكانت المجموعة حينذاك معروضة في المتحف البريطاني في لندن مما سهل على بيتر بار الإطلاع عليها مباشرة<sup>(٨)</sup>. وخيم السكون بعد

تلك المقالات القصيرة على هذا النوع من الدراسات حتى حلول عام ١٩٦٨م عندما قامت البعثة الدنمركية الثانية التي أشرف عليها العالم الجيولوجي الإنجليزي جيفري بيبى "Geoffrey Bibby" بإجراء مسح في شرقي المملكة العربية السعودية . وحيث إن ما نشرته البعثة قد اقتصر على مادة منقبة فسوف نتعرض له فيما بعد .

وتمثل أعمال إدارة الآثار والمتاحف السعودية النشاط اللاحق في هذا المجال . فقد نفذت موسمين مسح انجزا ضمن مشروع برنامج المسح الشامل لآثار المملكة العربية السعودية . نُفذ الموسم الأول عام ١٩٧٦م ، وكان يهدف لمسح الأجزاء الجنوبية في المنطقة، ونشرت نتائجه الأولية عام ١٩٧٧م<sup>(١٠)</sup> . ولكن الدراسة المنشورة لا تشتمل على رسوم توضيحية للمادة الفخارية المكتشفة على الرغم من أن نص الدراسة يتضمن مناقشة مقتضبة تدل على اكتشاف كميات من الفخار عائدة للفترة التي نحن بصدد الحديث عنها<sup>(١١)</sup> . ونفذ موسم المسح الثاني عام ١٩٧٧م في الأجزاء الشمالية للمنطقة . نُشر تقرير أولي بخصوصه عام ١٩٧٨م قُدم فيه مناقشة مصحوبة برسوم توضيحية لنماذج من المادة الفخارية المكتشفة في بعض المواقع ، ولكن المناقشة كانت مقتصرة على إيراد استدلالات أولية فقط<sup>(١٢)</sup> .

هناك إضافة إلى ما سبق ذكره كمية من الفخار التقطها عبد الله الدوسري ، خلال إجرائه عمله الميداني عام ١٩٨٨م ، من مواقع مختلفة شملت : ثاج ، وموقع بالقرب من ثاج ، والدفي ١٦٣ / ٢٠٨ في منطقة الجبيل . بعض من هذه المادة ضُمَّته في رسالته لدرجة الدكتوراه التي أنجزها عام ١٩٩١م في جامعة ليون في فرنسا . وقد قام بدراسة لبعض القطع متجهجا دراسة كل قطعة على حدة<sup>(١٣)</sup> .

### أعمال التنقيب

اقتصرت أعمال التنقيب التي تم إنجازها في المنطقة على خنادق اختبارية

نفذت في مواقع محدودة العدد . ومع أن الخنادق قليلة فلم يتم نشر كميات كافية مما اكتشف . وأهم المواقع التي تعرضت لهذا النشاط هي : ثاج ، وتل تاروت في جزيرة تاروت ، وعين جاوران ، وآبار القطيف ، و٢٠٨/٩١ ، و٢٠٨/٩٥ ، ورأس القرية ، ودارين .

### ثاج

تقع ثاج على بعد ثمانين كيلومترًا إلى الجنوب الغربي عن مدينة الجبيل ، وعلى بعد نحو مئة وخمسين كيلومترًا إلى الشمال الغربي عن مدينة الظهران ، على خط عرض ٢٦° ، ٥٣° شمالاً مع خط طول ٤٨° ، ٩٤٣° شرقاً . ويعتبر الخندق الذي حفرته البعثة الدنمركية الثانية عام ١٩٦٨ م بمساحة ٢×٢ م أقدم أعمال التنقيب في موقع ثاج وشرقي المملكة العربية السعودية بشكل عام ، باستثناء الأعمال غير المنظمة التي حدثت في موقع عين جاوران والتي سوف نذكرها فيما بعد . نُقِبَ المجلس حتى عمق قدره خمسة أمتار ، منها آخر نصف متر حُفِر في تربة رملية بيضاء تخلو من أية مخلفات حضارية أو عضوية يمكن أن تدل على وجود الإنسان في المكان نفسه . اكتشف ست عشرة طبقة "Stratum" وجد في كل منها كسر فخارية تتفاوت كثافتها من طبقة لأخرى . واقتصر ما قدم في التقرير المنشور على المادة الفخارية المكتشفة في الست طبقات العليا . ويذكر المنقب إن الفخار متشابه في الست عشرة طبقة المكتشفة حيث إنه أجرى دراسته وتصنيفه في الحقل أثناء تنقيب الطبقات السفلى مما مكنه ، كما ذكر ، من الإطلاع على جميع المادة المكتشفة . وقد جمع أربعة آلاف وخمسمائة وخمسة وستين كسرة فخارية صنفت في تسعة أنماط اعتمادًا إما على أشكال الأواني ، أو على شكل أحد أجزاء الأنية مثل القاعدة أو الشفة . تمثل الأنماط التسعة ٨٠٪ من الفخار المكتشف ، والبقية الممثلة لـ ١٩٪ كانت غير قابلة للتصنيف .

ومن ضمن مجموع الكسر الفخارية ثمانية وتسعون كسرة مزججة على السطح الداخلي والسطح الخارجي للإناء، ويظهر أن بعض الكسر والتي عجيتها الفخارية صفراء اللون تكون أكثر سماكة من غيرها ومزججة على سطح واحد. ويكون التزجيج الحقيقي في أغلب الحالات قد اضمحل وتحولت البطانة الملونة الواقعة تحته مباشرة إلى مسحوق أبيض. وذكر أن كسرتين لا زالتا تحملان اللون المخضر والذي يبدو أنه لون التزجيج الأصلي.

وكان الفخار المدهون قليلاً، فقد اكتشف ست كسر مدهونة باللون الأحمر على بطانة دهنية اللون، وكسرة رمادية مدهونة باللون الأسود. الكسرة الرمادية وكسرة أخرى مدهونة بالأحمر كانتا مصقولتين باستخدام خيط.

ذكر - أيضاً - أن الزخرفة المحززة قد لوحظت على ثلاث وثلاثين كسرة حيث يظهر نماذج هندسية أشهر عناصرها الزخرفية عنصر أسنان المحش (المنجل)، وخط متكرر. ولم يعثر على كسر فخارية مزخرفة بنماذج مدهونة، كما ذكر أنه لم يُكتشف أية كسرة يمكن أن تقارن بالفخار النبطي المشهور بزخارفه المدهونة. بصفة عامة، يذكر المنقب أن المجموعة الفخارية من الحفرية تُظهر تماثلاً كاملاً. وفيما يخص مسألة التاريخ، فقد اقترح تاريخاً يقع بين ٣٠٠ ق.م - ١٠٠ م. للمادة الأثرية التي اكتشفها، اعتماداً على الأدلة التالية:

١ - اكتشاف كسر فخار أسود مزخرف باستخدام عجلة منحوت عليها طبقات معينة (Roulette).

٢ - التشابه العام بين أشكال الطاسات المكتشفة خصوصاً الطاسات المصقولة والمدهونة باللون الأحمر والطاسات المدهونة باللون الأسود؛ مع الطاسات المكتشفة في طبقات المدينة الرابعة في حفرة البعثة الدنمركية الثانية في قلعة البحرين وكذلك الطاسات التي وجدت البعثة نفسها في حفرتها في التل الأغرقي في جزيرة فيلكا في الكويت. ولكن، أيضاً، أظهر المنقب ميلاً

نحو إعطاء تاريخ يقع بين ٣٠٠ ق.م. و ١٠٠ ق.م. (١٣) لسبيين هما:

١ - اكتشاف كسر من الفخار اليوناني الأسود المصقول .

٢ - عدم اكتشاف كسر من الفخار الروماني أو النبطي .

ويبدو أن نتائج أعمال التنقيب اللاحقة في المملكة العربية السعودية وأجزاء شبه الجزيرة العربية الأخرى تستدعي مناقشة معظم الأدلة التي اعتمد عليها جفري بيبي عندما اقترح التأريخين المذكورين أعلاه . بالإضافة إلى أن هناك بعض المآخذ على تلك الدراسة ، والتي قد تقلل من قيمة استنتاجات الباحث في وقتها ، وهي :

١ - يبدو أن تصنيف أربعة آلاف وخمسمائة وخمسة وستين كسرة فخارية في تسعة أنماط أمر أولي لا يعكس تمعنا حقيقياً بالقيمة الأثرية والحضارية والتأريخية لتلك المادة .

٢ - اعتماد الباحث في تصنيف المادة الفخارية في أنماط على أشكال الأواني أو أشكال بعض أجزاء الأنية مثل القاعدة ، بينما أغفل لون العجينة الفخارية الناتج عن تقنية الصناعة ومراحل الإنتاج المختلفة ، والذي يعتبر المعيار الحقيقي للتصنيف المتخصص .

٣ - اعتماد الاستنتاجات التأريخية على المادة الفخارية التي أعتقد إنها مستوردة ، وتجاهل المادة الفخارية التي أعتقد أنها محلية ، والتي تمثل جلّ المادة المكتشفة والتي تعكس التدرج التقني لهذه المادة في الموقع .

٤ - تجاهل المادة الفخارية العائدة للفترة الإسلامية ، علماً أنه لم يكن خفياً على الباحث إن الموقع كان مستوطناً خلالها (١٤) .

٥ - اكتشاف الفخار النبطي المزخرف بالألوان ، والفخار الروماني عن طريق أعمال التنقيب التي أنجزت حديثاً . وحيث إن البعثة الدنمركية لم تكتشفها فقد

استخدمت ذلك كأدلة لتأريخ .

ولقد أنجز فريق أثري من إدارة الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٣م أعمال تنقيب في الموقع نفذت داخل وخارج سور المدينة<sup>(١٥)</sup> . أسفر التنقيب عن اكتشاف أربع طبقات معمارية صحبها بعض الكسر الفخارية . وقد أرخ دانيال بوتس ، أحد المشاركين في الأعمال التنقيبية الطبقتين ، الرابعة والثالثة ، للقرن الثالث قبل الميلاد ، واعتبرهما المرحلة الأولى لاستيطان الموقع التي تعاصرت مع منشآت معمارية ، اعتماداً على اكتشاف الفخار الرفيع الذي عادة ما ينسب للفترة السلوقية (نهاية القرن الرابع حتى القرن الأول قبل الميلاد) في بلاد النهرين . أما الطبقة الثانية والذي يمكن ربطها بأول نشاط معماري واسع فيعتقد أنها لا يمكن أن تكون بعيدة عن التاريخ سالف الذكر ، لكونها مرتبطة بالفخار الأغريقي الأسود ، والذي يوحى بتاريخ من القرن الثالث قبل الميلاد ، اعتماداً على أشكال الأواني المكتشفة التي وجد لها نظائر في مواقع إغريقية مؤرخة للفترة نفسها . أما الطبقة الأولى التي تمثل الفترة الاستيطانية الأخيرة في الموقع على حد قوله فقد اقترح لها تاريخاً يقع فيما بين القرنين الثاني والثالث للميلاد ، معتمداً على اكتشاف بعض الكسر الفخارية المزخرفة بطبعات العجلة والتي ذكر لها مشابهاً رومانية من بلاد الرافدين . ويلاحظ عدم إيراد ذكر للفترة الإسلامية في التقرير<sup>(١٦)</sup> ، علماً أن الباحث على معرفة بأن الموقع كان مستوطناً خلالها وقد يكون سبب إحصائه عن مناقشة الفترة الإسلامية هو تحديده بحته في مكان الحفيرة فقط .

أما الجديد في هذا العمل فهو اكتشاف فخار في الطبقة السفلى في الحفيرة «الطبقة السابعة» يؤرخ لتاريخ أقدم من الفترة الهلنستية<sup>(١٧)</sup> . واللافت للانتباه هو عدم مناقشة دانيال بوتس هذا النوع من الفخار في أعماله الجديدة على الرغم من مشاركته في التنقيب ، وقد يكون مرد ذلك إلى قلة الأدلة المتوافرة له<sup>(١٨)</sup> .

وحسب ما ورد في التقرير المنشور في حولية الأطلال عن العمل نفسه، فإن التنقيب نفذ في عددٍ من الأماكن المتفرقة داخل وخارج سور المستوطنة الأثرية. شملت الأعمال تنفيذ خمسة خنادق حفرت إلى الرمل الطبيعي في خمسة مبانٍ أو مراحل سكنية. ويذكر أنه لوحظ تشابه أفقيًا وعموديًا فيما يخص طبيعة الأواني وأشكالها.

وقد اكتشف كميات كبيرة من الفخار ملأت حوالي ألفا ومائتي كيس قماش متوسطة الحجم، وبلغت الأواني الكاملة وشبه الكاملة أو تلك التي يمكن إعادة ترميمها ستين وعاء تقريبًا. وأجري التصنيف على محتويات سبعمائة كيس تحتوي على فوهات، وقواعد، وكسر كبيرة مميزة. ووضعت المواد التي صعب تشخيصها وتحديد تاريخها في سبعمائة كيس.

وقد تم تحليل محتويات سبعمائة كيس من الفخار الذي اكتشف في الخنادق. وتم إحصاء الكسر وتصنيفها حسب المكان وطبيعة الفخار. وعلى أساس الدراسة الأولية، تم تصنيف الفخاريات وتقسيمها حسب أشكال الأواني ولون العجينة الفخارية اعتمادًا على المعثورات الأثرية من الخندق الأول فقط. على أية حال، صنفّت المجموعة في ثلاثة عشر نمطًا حسب لون العجينة الفخارية. وقسمت نفس المجموعة حسب أشكال الأواني إلى اثني عشر نمطًا، وضعت في أنماط فرعية يصل مجموعها إلى ستة وثلاثين نمطًا فرعيًا<sup>(١٩)</sup>.

وبلاحظ على هذا العمل اعتماده في منهج التصنيف على التسلسل الطبقي، والمجموعة الفخارية من خندق واحد. ويعني هذا عدم الاستفادة من التسلسل الطبقي في الخنادق الأخرى، فطبق على مادتها الفخارية تسلسل طبقي من مكان آخر. وهذا أمر غير مقبول؛ لأنه لم يكن معروفًا للباحثين فيما لو كان المكان ذا فترة استيطان واحدة أو أكثر؛ ولهذا فإن التسلسل الطبقي في الخنادق قد يكون متغايرًا، وكذلك المادة الفخارية ودلالاتها الحضارية



والزمانية. كما يبدو أن التصنيف لم يعتمد النظام المتبع في التنقيب حيث لا يبدو أن هناك ربطاً للمادة الفخارية بالمراحل الاستيطانية. وما يلاحظ على هذا العمل هو أن التصنيف لم يبدأ من حيث انتهى جفري بيبي، ولم يقدم وجهة نظر حول عمله.

من ناحية التاريخ، فقد ذكر نفس التاريخ الذي ذكره بيبي وأعادته مصري ثم بوتس، ولم يقدم أية محاولة لتنفيذه، علماً أن ما اكتشف من مواد أثرية أخرى مثل الأختام، والتماثيل، وقطع العملة؛ كان قادراً على إعطاء معلومات لم تكن متوافرة للباحثين السابقين.

أما الجديد في العمل فهو اكتشاف نوعين من الفخار لم يسبق أن عرفا في الموقع. أحدهما مزخرف بخطوط متقاطعة ملونة باللون الأحمر تظهر على هيئة شبكة، والنوع الآخر مزخرف بشرائط أفقية ملونة بالأسود والأحمر. ذكر الفريق الأثري أنه يمكن مقارنتهما ببعض القطع المكتشفة في موقع تل الرملة، في الإمارات العربية المتحدة، والمؤرخ للنصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد<sup>(٢٠)</sup>.

وحيث إن الأمر كذلك فلنا أن نتساءل عن سبب إحجام دانيال بوتس عن مناقشة المدلولات التاريخية للنوعين سالفي الذكر، وخصوصاً أننا نعرف أنه على معرفة بفخار فارس والإمارات العربية المتحدة حيث كانا جزءاً من دراساته العليا. بالإضافة إلى ذلك نلاحظ عدم أخذ الفريق الأثري بمدلولات النوعين عند وضع الموقع في إطار زمني، علماً أن الفريق الأثري هو صاحب المقارنة مع موقع الرملة الذي لا يمكن أن يؤرخ لما بعد النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد.

وأنجز فريق من إدارة الآثار عام ١٩٨٤ م أعمال تنقيب في الجهة الجنوبية الشرقية لحفيرة موسم عام ١٩٨٣ م. نُقب أجزاء غير مكتملة من خمسة

مربعات<sup>(٢١)</sup>. عُثر من خلالها على كميات كبيرة من الفخار صنفت وفقاً لطبقتهما الأثرية. وأُستخدم في التصنيف أسلوب مزدوج، بحيث يكون مرة حسب لون العجينة الصلصالية المشوية، ومرة أخرى حسب أشكال الأواني أو وظائفها<sup>(٢٢)</sup>. ولم ينشر في التقرير مقاطع للحفريات كما أن الفخار لم ينشر بالرسم، إنما نشر صور لبعض الكسر<sup>(٢٣)</sup>. وبمقتضى تحاليل كربون ١٤ المشع C14 الذي أجري على مادة أثرية التقطت من الطبقة الأخيرة، فإن تاريخ أقدم مرحلة استيطانية معروفة في الموقع قد يعود لسنة ٦٨٣ أو لسنة ٥٢٣ قبل الميلاد<sup>(٢٤)</sup>.

### جزيرة تاروت

تقع الجزيرة على خط طول ٥٠ شرقاً و٢٦ غرباً مع خط عرض ٣٣ شمالاً. وتحتوي على عدد من المواقع من أهمها تل تاروت. حُفرت فيه البعثة الدنمركية عام ١٩٦٨م خندقاً واحداً<sup>(٢٥)</sup>. واكتشفت كمية من الفخار عائدة لهذه الفترة، لكنهما لم تدرسها وأودعتها في المتحف الطبيعي في جامعة أرهوس في الدنمرك<sup>(٢٦)</sup>. وفي عام ١٩٧٢م حفر عبد الله مصري خندقاً في التل نفسه وكشف عن طبقات أثرية أقدمها يعود لفترة جمدة نصر (حوالي ٢٩٠٠ ق. م.). وأحدثها يعود للفترة الإسلامية. أما فخار الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها فقد اكتشفه في الطبقتين «الخامسة والسادسة». وبالنسبة للتاريخ فقد ذكر تاريخاً شبيهاً بالتاريخ الذي ذكره جفري بيبي وذكرناه آنفاً. ويبدو أن عبد الله حسن مصري لم يعر فخار هذه الفترة اهتماماً حيث إن الفخار يعتبر خارج الإطار الزمني لدراسته، والتي بشكل عام لم تكن موجهة لدراسة الفخار أيًا كان نوعه أو زمنه. أما المادة الفخارية فلم تدرس ولم تنشر بعد<sup>(٢٧)</sup>.

عين جاوان «٢٠٨/١٢٩»

تقع شمال غرب جزيرة تاروت بثلاثة كيلومترات على خط طول ٥٧°٤٩ ق

شرقاً مع خط عرض ٢٦° ٣٢ ق شمالاً. تعرض الموقع لأعمال تنقيب غير منظمة عندما كانت أرامكو تشيد مصفاة الزيت في رأس تنورة في منتصف خمسينيات القرن الحالي حيث فتحت بعض المقابر فاستدعي السيد ف. س. فيدال "Vidal" للإشراف على إنقاذها فتمكن من جمع مادة فخارية<sup>(٢٨)</sup> نشرها ليونارد بوين "L. Bowen" عام ١٩٥٠ م<sup>(٢٩)</sup> وزودها بدراسيتين متخصصتين، تقنية<sup>(٣٠)</sup> وتاريخية<sup>(٣١)</sup>، حول المادة الفخارية المكتشفة. ودلت نتائجها على أن الفخار يمكن أن يؤرخ للفترة الواقعة بين القرن السابع قبل الميلاد والقرون الميلادية المبكرة<sup>(٣٢)</sup>.

بعد ذلك قام فريق المسح الأثري لموسم عام ١٩٧٧ م بحفر ثلاثة خنادق اختبارية وسمها بـ A و B و C. ولم يناقش في التقرير المنشور بهذا الخصوص إلا حفرة خندق C فقط والذي أسفر الحفر فيه عن سبع طبقات، يفصل بين الطبقة السابعة والطبقة السادسة متر من الرمال الناعمة. وأسفرت الحفرة عن مرحلتين معماريتين. أما المواد التي تم الكشف عنها في الست طبقات العليا فقد أرخت بشكل عام للفترة الهلنستية، وتشمل هذه المواد التالي: ١ - فخار مزجج بلون كحلي، ٢ - فخار أحمر بسطح أبيض، ٣ - فخار أحمر بسطح أحمر، ٤ - فخار أحمر بسطح أسود، ٥ - فخار زهري مصفر بسطح خارجي أبيض وسطح داخلي مدهون بالأحمر.

وقد استند التاريخ المذكور أعلاه إلى اعتبارات تقليدية هي: أ - تشابه أشكال الأواني مع الأشكال السائدة خلال الفترة الهلنستية، خصوصاً الطاسات المفتوحة، والجرات الكروية ضيقة الفوهة، ب - التشابه بين أشكال بعض الأواني المكتشفة ونمط ١٢ و ٣ في تصنيف جفري بيبي لفخار شاج من حفرة عام ١٩٦٨ م<sup>(٣٣)</sup>. ولعله من المفيد أن نذكر أن ما قدمه دانيال بوتس كان على سبيل الاستشهاد فقط.

اكتشف في الطبقة السابعة نوع من الفخار طيبته بنية غامقة وغير قاسية، ومضاف إليها شظايا كبيرة من الأصدا ف لتقويتها (Temper). وذكر أنه ربما يعود لفترة استيطان أقدم من الفترة الهلنستية<sup>(٣٤)</sup>.

### آبار القطيف «٢٠٨/٢٠٨»

تقع آبار القطيف عند خط طول ٤٩°٥٨' ق ٤٥°٤٥' شرقاً مع خط عرض ٢٦°٣١' ق ٤٥°٤٥' شمالاً. من حول جدرانها جمع فريق المسح لعام ١٩٧٧ م كسراً فخارية كان من ضمنها بعض الأواني التي اعتقد أنها هليستية<sup>(٣٥)</sup>.

### موقع «٢٠٨/٩١»

يقع موقع «٢٠٨/٩١» على بعد ٤ كم جنوب مطار الظهران، عند تقاطع خط طول ٥٠°٨' و ٨° شرقاً مع خط عرض ٢٦°١٤' ق ١٥° شمالاً. حفر فيه عام ١٩٧٧ م ثلاثة خنادق. نفذ الخندق الأول في منطقة «أ» بمساحة ٢×٢ م، وأسفر الحفر عن طبقة واحدة سمكها ١٠ سم. اكتشف فيها كسرة فخار واحدة طينتها حمراء اعتقد بأنها تعود للفترة موضوع البحث. نفذ الخندق الثاني في منطقة «ب» بمساحة ٢×٧ م. أسفر الحفر عن طبقتين التقط منهما مجموعة فخار لم يقطع بتاريخها. ونفذ الخندق الثالث في منطقة «س» بمساحة ٣×٢ م. حفر حتى عمق ٩، ١ م تمثل فيه ثلاث طبقات. وجد بعض الفخار الذي يجمع الإسلامي والهلنستي في طبقة مخربة. ويصفى عامة، يمكن طرح فخار هذه المستوطنة كما يلي:

١ - فخار الفترة الهلنستية ويشتمل على؛ أ - فخار مزجج باللون الأخضر اللامع، ب - فخار شاج الأحمر بسطوح سوداء، ج - فخار ناعم بلون زهري مصفر.

٢ - فخار الفترة الساسانية ويشتمل على؛ أ - فخار بني مصفر ومزود بكسر

حجارة مجروشة، ب - فخار أصفر مغبر ومحزز وغرم. ونُسب هذان النوعان للفترة الساسانية نظرًا إلى أن هناك أوجه شبه ببعض الفخار المكتشف في موقع «كتسفون» المدائن في بلاد السراة. كما عثر على أنواع أخرى من الفخار لم يذكر أي وصف لها ماعدا إشارة إلى أنها تعود للفترة الإسلامية بشكل عام (٣٦).

### موقع «٢٠٨/٩٥»

يقع جنوب مطار الظهران الدولي على خط طول ٥٠°٨ ق شرقًا مع خط عرض ٢٦°١٤ ق ١٥ ث شمالًا تقب مدفن ركامي في الموقع. وأسفر التنقيب عن مادة فخارية اشتملت على: أ - كسر فخار مزجج باللون الأخضر المائل إلى الأزرق، ب - حقين؛ أحدهما من الفخار المزجج باللون الأخضر اللامع، والآخر من الفخار المزجج بالأبيض اللامع. واكتشف الاثنان داخل المدفن مع بقايا العظام. أُقترح لهما تاريخ من القرن الرابع الميلادي، وذلك بناءً على اكتشاف قنينة زجاجية عليها زخرفة بالأبلكة "Applique" على هيئة شبكة اعتقد أنها تشبه القنينات الزجاجية العائدة لذلك الزمن (٣٧).

### رأس القرية «٢٠٨/١٠٢»

يقع على خط طول ٢٥°٥٥ ق ٣٠ ث شرقًا وخط عرض ٥٠°٦ ق شمالًا. يعرف الموقع بالرقم «٢٠٨/١٠٢» في سجلات إدارة الآثار والمتاحف السعودية، ويعرف لأهالي المنطقة باسم رأس القرية، ونقطة منجم الملح. حُفر فيه عام ١٩٧٧ م خندقان، أحدهما أنجز بمساحة قدرها ٢٠١ م، والآخر بمساحة تبلغ ٣٠٢ م. تم الحصول من الخندق الأول على كسرة فخارية واحدة مزججة باللون الأخضر اللامع، أرخت للقرن الرابع الميلادي بشكل عام، اعتمادًا على المقارنة مع المعثورات المذكورة أعلاه بخصوص موقع ٢٠٨-٩٥. اكتشف أيضًا بقايا محترقة لإناء طيته حمراء تميل إلى اللون البني، وغير نقية (٣٨).

## الاستنتاج

من استعراض الأعمال الأثرية في شرقي المملكة العربية السعودية يتبين أنه يتوافر في إدارة الآثار والمتاحف السعودية كمية من فخار الفترة المعنية بالدراسة. ويتضح أنه لم ينشر بخصوصها إلا دراسات أولية مزودة بعدد محدود من الرسوم التوضيحية. وعليه فإننا نقترح إعادة دراسة المادة المتوافرة للخروج بمعلومات مفصلة عن الجوانب الحضارية للمنطقة.

كما يتضح أن التقارير الخاصة بشاح وعين جاوران قد أشارت إلى وجود طبقات أثرية يفصلها عن طبقات الفترة المعنية بالدراسة الحالية فترة انقطاع خلالها الاستيطان... يعتقد أن الطبقات المذكورة تشخص فترة استيطان سابقة للفترة الهلنستية، ومع ذلك يلاحظ أن التقارير التي استعرضناها لم تناقش هذه الفترة، علماً أن هناك دلائل أخرى تشير إلى وجود ذلك الاستيطان وتشجع على البحث فيه. فمن هذه الدلائل: النقوش، والأختام، والفخار<sup>(٣٩)</sup>، ويؤيد ذلك ما نشر من معثورات أثرية وجدت في بعض المواقع التي لم تنقب<sup>(٤٠)</sup>، والإشارات التاريخية المدعومة بنقوش مؤرخة لزمان يسبق الفترة الهلنستية<sup>(٤١)</sup>. كما أن عدد المواقع العائدة للفترة المعنية بهذه الدراسة ينسب بوجود استيطان سابق لها. وعليه أقترح إجراء عمل موجه لدراسة هذه الفترة من خلال تنفيذ أعمال ميدانية في مواقع مختارة، حيث إنها فترة لا نعرف عنها إلا القليل.

## الهوامش

(١) على أثر ذكر بعض الرحالة وجود كسر فخارية في بعض المواقع تشبه الأنازيون هذه الظاهرة؛ وبعد نشر ديكسون وزوجته بعض الكسر بدأ ظهور المادة المكتوبة عن الفخار، انظر: هامش رقم ٤.

ولزيد من المعلومات عن المواقع التي ذكرت في نص المقال، انظر حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية (المنطقة الشرقية، البحرين قديماً)، ٤ مجلدات. الرياض: دار البهاية للبحث والترجمة والنشر، (١٣٩٩/١٩٧٩) عبد الله حسن آل عبد المحسن، من تراث تاورث. الجبيل: مطابع الصناعات المساندة المحدودة، (١٤٠٦/١٩٨٦م) خالد بن جابر الغريب، منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ، ط ٢. الخبر: الدار الوطنية للطباعة والنشر، (١٤٠٨/١٩٨٨م) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا، تاريخ حجر. الأحساء: مطابع الجواد، (١٤١٠/١٩٩٠م) ف. ش. فبدال واحة الأحساء، ترجمة. عبد الله ناصر السبيعي. الخبر: الدار الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٠/١٩٩٠م) زين العابدين عبد الرحمن رجب، واحة الأحساء. الدائرة، عدد ٣، سنة ١٦، (١٤١١/١٩٩١م)، ص. ٩٣، ١٤٥.

(٢) منذ أن حل الرحالة الأوروبيون في المنطقة والأخبار الأثرية عنها تسالروا على المجتمع الغربي؛ بخصوص عمل بلخص جهودهم، انظر: D.T. Potts, Trans-arabian routes of the Pre-islamic period. In: J-F. Salles (ed.), *L'Arabie Et Ses Mers Bordières*, Lyon: Travaux de la Maison de l'Orient, N° 16, (1988), pp. 142-145.

(٣) داتبال بوتس وآخرون، التقرير المبني عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، الأطلال، عدد ٢، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص ٢٨، ملاحظة ١١. وحيث إنه لا يوجد أي دليل على احتلال للمنطقة من قبل اليونانيين أو الرومانيين الذين ظهروا بعدهم، فإنه من المجحف بحق المنطقة أن تنسب حضارتها للحضارة الهلنستية. فالخااصل هو تأثير وتأثر ويجب أن تشخص المسألة في هذا النطاق، وليس كما هي مصورة في ما هو منشور عن المنطقة.

D. Potts, *Northeastern Arabia from the Seleucids to the Earliest Calighs, Expedition*, (٤) Vol. 26, N° 3 (1984), pp. 21-30, Fig. 1.

H.R.P. and V.P. Dickson, *Thaj and Other Sites. Iraq*, Vol. x, (1948), pp. 1-6, (٥)

(٦) بعد نشر مقال ديكسون ظهرت آراء تقول إن بعض الكسر الفخارية التي نشرها في مقاله تشبه الفخار البطني. بخصوص ذلك، انظر: P. J. Parr, *Objects from Thaj: in the British Museum*. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, N° 176, (1964), p. 22, note 5.

P. Lapp, *Observation on the Pottery of Thaj*. In: *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, N° 172, (1963), pp. 20-22.

Parr, *Objects from Thaj*, pp. 20-28. (٨)

(٩) روبرت مايك آدمز وآخرون، تقرير ميدني عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل، الأطلال، عدد ١، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص. ص ٢١-٣٥.

(١٠) آدمز وآخرون، تقرير ميدني، ص ٣٠، واللوحات.

(١١) بوتس وآخرون، التقرير الميدني، ص ١٠، لوحات ٩-١٧.

(١٢) مناقشة شخصية مع الباحث، الرياض، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، التاسع عشر من شهر رمضان، ١٤١٣هـ، وانظر أيضًا: A.F. Le Dosary, Carte Archéologique Médiévale De La Région d'al-Sharqiyya, En Arabie Séoudite. Lyon: Université Lumière Lyon 2, (1990-1991).

G. Bibby, Preliminary Survey in East Arabia 1968. Copenhagen: Jutland Archaeological Society Publications, Vol. 12, (1973), p. 10.

J. P. Mandeville, Thaj: a Pre-Islamic Site in Northeastern Arabia. Bulletin of the American Schools of Oriental Research, N° 172, (1963), pp. 10-13.

Potts, Northeastern Arabia, p. 25. (١٥)

Potts, Northeastern Arabia, p. 26. (١٦)

(١٧) محمد صالح قزدر وآخرون، تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفيرة تاج ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، الأطلال، عدد ٨، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٥٤، ونهاية السطر العاشر وبداية السطر الحادي عشر في صحيفة ٧٨.

D. T. Potts, Thaj in the Light of Recent Research. Atlat, N° 7, (1403/1983), pp. 86-102; D.T. Potts, Northeastern Arabia in the Later Pre-Islamic Era. In: R. Bouchariat and J-F. Salles (eds.), Arabie Orientale, Mésopotamie et Iran Méridional de l'Orient, Lyon, 1983; D.T. Potts, Thaj and the Location of Gerrha. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, n° 14, (1984), pp. 87-91; D.T. Potts, Northeastern Arabia from the Seleucids; D.T. Potts, Trans-arabian routes D.T. Potts, the Arabian Gulf in Antiquity. Oxford: Clarendon Press, (1990).

(١٩) قزدر وآخرون، تقرير عن أعمال، ص ص ٦٥-٦٦.

(٢٠) قزدر وآخرون، تقرير عن أعمال، ص ٧٧.

(٢١) خالد محمد اسكوي وسيد رشاد أبو العلا، حفيرة تاج - الموسم الثاني ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الأطلال، عدد ٩، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٣٨.

(٢٢) اسكوي وأبو العلا، حفيرة تاج، ص ٤٢ وما بعدها.

(٢٣) اسكوي وأبو العلا، حفيرة تاج، لوحات ٣٠-٤٩.

(٢٤) اسكوي وأبو العلا، حفيرة تاج، ص ٥٣.



- G. Bibby, *Looking for Dilmun*, London: Richard Clay Ltd. (1984), p.389. (٢٥)
- (٢٦) لم يقدم جفري بببي على حد علمي أية مناقشة لهذا الموضوع، ويرد ما كتبه بهذا الخصوص في كتابين ذكرنا في هامش ١٣ وهامش ٢٥.
- A.H. Masry, *Prehistory in Northeastern Arabia: the Problem of Interregional Interaction*. Florida: Miami, Field Research Projects, (1974), p. 143. (٢٧)
- (٢٨) ف. س. فيدال، العنود على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية، المنهل، ١٣٥٦هـ/ ١٩٧٥م، ص ص ٥٥٣-٥٤٦.
- R. Le Baron, Bowen, et al., *the Early Arabian Necropolis of Ain Jawan*. Bulletin of the American Schools of Oriental Research, Supplementary Studies, Nos 7-9, (1950), p.15. (٢٩)
- F.R. Matson, *Technological Notes on the Ain Jawan Pottery*. In: Bowen, et al., *the Early Arabian Necropolis*, pp. 57-63. (٣٠)
- F.E. Day, *Historical Notes on the Ain Jawan Pottery*. In: Bowen, et al., *the Early Arabian Necropolis*, pp. 64-67. (٣١)
- Day, *Historical Notes*, p. 65. (٣٢)
- D.T. Potts, et al., *Preliminary Report on the Second Phase of the Eastern Province Survey 1397/1977*. *Atlas*, Vol. 2, (1978), p. 21. (٣٣)
- (٣٤) بوتس وآخرون، التقرير المبدئي، ص ٢٥.
- Potts, et al., *Preliminary Report*, p. 20. (٣٥)
- Potts, et al., *Preliminary Report*, p. 17, 26, note 46. (٣٦)
- Potts, et al., *Preliminary Report*, pp. 15-18. (٣٧)
- Potts, et al., *Preliminary Report*, p. 19. (٣٨)
- (٣٩) ميرني جولدنغ، ملتقطات من مستوطنات عصر ما قبل الإسلام بشرق الجزيرة العربية، الأطلال، عدد ٨، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١٦٠.
- G. Burkholder, *An Arabian Collection: Artifacts from the Eastern Province*. Boulder City: G.B. Publication 862 Jeri Land, (1984). (٤٠)
- Potts, *Thaj in the Light*, p. 77. (٤١)